

الدور التفاعلي بين الاسرة والمؤسسات التعليمية في التكفل بطفل التوحد

- دراسة سوسيو تربوية -

*The interactive role between the family and educational institutions in the care of the autistic child - Sociopedagogical study-*سعود مسعود¹¹ مخبر سوسولوجية جودة الخدمة العمومية، جامعة محمد بوضياف المسيلة- (الجزائر)messaouda.saoud@univ-msila.dz

الهاتف:

الهاتف:

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/28

تاريخ الاستلام: 2024/12/13

الملخص:

تستكشف هذه الورقة الأدوار المختلفة للأسرة في المجتمع الحديث، بما في ذلك الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية. وتركز على ظاهرة اضطراب طيف التوحد بين الأطفال والتحديات التي يواجهونها في الاندماج والتكيف داخل أسرهم ومؤسساتهم التعليمية. وتهدف الدراسة الى تبين ضعف التماسك والتعاون بين الأسر والمؤسسات التعليمية في دعم هؤلاء الأطفال، وأهمية تهيئة بيئة دامجة لهم من أجل ازدهارهم وتعايشهم داخل المجتمع. الكلمات المفتاحية: الدور التفاعلي، الأسرة، المؤسسة التعليمية، التكفل، الطفل التوحدي.

Abstract:

This paper explores the different roles of the family in modern society, including cultural, political and economic aspects. It focuses on the phenomenon of autism spectrum disorder (ASD) among children and the challenges they face in integrating and adapting within their families and educational institutions.

The study aims to illustrate the lack of cohesion and cooperation between families and educational institutions in supporting these children, and the importance of creating an inclusive environment for them to thrive and coexist within society.

Keywords: Interactive role, family, educational institution, sponsorship, autistic child.

*- المؤلف المرسل:

مقدمة:

يلاحظ في السنوات الأخيرة ان نسبة افراد ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الجزائري قد زادت نسبتها بشكل يدعو للقلق سواء على مستوى الاسري او على مؤسسات المسؤولية من الخدمات الاجتماعية وتضامن الاجتماعي والمؤسسات التعليمية التي أصبحت تجد صعوبات ومعوقات في ادماج هؤلاء الاطفال ضمن اقسام الاطفال الاسوياء نفسيا وجسميا وعقلياً مقارنة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ونذكر اطفال التوحد كعينة مدروسة ضمن هذه المداخلة والتي وجدت صعوبة كبيرة في التكيف مع افراد الأسرة من اقربائهم وكذا معيقات ادماجهم داخل المدارس لمزاولة حياتهم التعليمية بشكل طبيعي.

فالهدف من الدراسة توضيح الأدوار المترابطة بين الأسرة والمؤسسات التربوية في تحقيق الدمج المطلوب، بالإضافة لعمليات التفاعل التي يجب ان تتم داخل الأسرة من اجل رعاية طفل ذو اضطراب طيف التوحد وكذا التفاعلات التي تتم داخل المدرسة من قبل الطاقم التعليمي ومواجهة فئات جديدة داخل الحقل التربوي.

ولقد اثار هذا الموضوع عدة اسئلة حول فهم ووصف الموضوع بما يتناسب والواقع الاجتماعي المعاش لهذه الفئة من المجتمع وعليه، كان ينبغي التساؤل حول دور الأسرة في احتواء الفرد المصاب باضطراب طيف التوحد بينهم من الناحية السلوكية والنفسية والاجتماعية؟ وما هو دور المدارس في استقطاب اطفال طيف التوحد وكيفية التعامل معهم داخل المحيط التربوي؟ وماهي العمليات القانونية والاجرائية في التكفل بأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد أسرياً وتربوياً واجتماعياً؟

وقد اعتمدنا في تحليل الحقائق على المنهج الوصفي وهو وصف ما تم تدارسه من قبل المختصين في الجانب النفسي. ثم تدارس الظاهرة سوسيولوجيا من خلال فهم حيثياتها عبر التفاعل الاجتماعي وادوار كل من الأسرة والمدرسة في التكفل ودمج اطفال طيف التوحد اجتماعيا وثقافيا.

1- توضيح المفاهيم الرئيسية: تعتبر مفاهيم الأسرة والمؤسسات التعليمية وكذا التكفل واطفال طيف التوحد وجب توضيحها بشكل مختصر من اجل فهم أكثر ماهية الموضوع وعليه سيتم تسليط الضوء عليها من خلال ادبيات المختصين وهي:

1-1- مفهوم الأسرة: من اهم التعريفات نذكر تعريف بيرجس ولوك: "هي مجموعة من الاشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد

ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام" (الرشدان، 1998، صفحة 116)

1-2- الأسرة وأهميتها في المجتمع: "ان التنوع الذي تشهده الأسرة في الأشكال شيء واضح وبارز. بالإضافة الى موازاة مع الأسرة الزوجية التقليدية المعروفة نجد ان هناك أشكال أخرى من التنظيم الاسري في المجتمع حيث يقدم محمد مخلوف في دراسة حول نمط الأسرة الجزائرية ومحدداتها معتمدا على تعريف وتصنيفات الديوان الوطني للإحصائيات الى ثلاث انماط للأسرة وهي:

- النمط الاول: يتمثل في الأسرة النووية.

- النمط الثاني: فيتمثل في الأسرة الممتدة

- النمط الثالث: ويتمثل في الأسرة شبه نووية او متسعة وهي أشكال وتركيبات مختلفة تعتمد على مرجعيات ومعايير وقيام لدى كل فرد من افراد الأسرة تبعاً للتنظيم الاجتماعي حيث تم في خلال تغيرات الحديثة نحو الفردانية وخصوصية العلاقات والروابط الاجتماعية ليصبح شكل من أشكال المعالم اسرية" (رشيد، 2009، الصفحات 255-256)

وهذا التنوع في الأنماط الأسرية يعكس التحولات الاجتماعية نحو الفردانية وخصوصية العلاقات، ويبرز كعلامة على تطور الروابط الأسرية في المجتمع الجزائري. كما يساهم في تشكيل معالم جديدة تعبر عن ديناميكيات التغيير الاجتماعي .

1-2-1- وظيفة ودور الأسرة: تعد الأسرة النواة الأساسية للمجتمع وأصلح نظام للتناسل، حيث تضمن استمرارية نمو المجتمع من خلال الإنجاب. تتولى الأسرة رعاية الأجيال الجديدة وتنشئهم ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. كما تعد وحدة اقتصادية متضامنة تساهم في الحفاظ على الدخل وتدير الموارد .

1- تعتبر الأسرة البيئة الطبيعية التي تتشكل فيها العقائد الدينية وتنمو وتُستدام، إضافة إلى كونها المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته وقيمه. فهي المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والتوجيه، لتُكمل دورها بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية. من خلال هذه البيئة الأولية، يكتسب الطفل مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك القويم، ويُدرك أهمية الحقوق والواجبات.

2- تعكس الأسرة صفاتها على المجتمع في تكوين شخصيته، حيث يساهم ترابطها في تعزيز تماسك المجتمع ككل. كما تنظم التصريف الجنسي بالطريقة المشروعة ثقافياً واجتماعياً، مما يدعم استقرار العلاقات الاجتماعية. (الرشدان، 1998، صفحة 123)

ويرى "مصطفى الخشاب أن الأسرة اتحاد تلقائي تؤدي إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماعي وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة

اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي " (ابراهيم، صفحة 28)

1-2-3- التنشئة الاجتماعية:

فلا يمكننا التكلم على الأسرة والمؤسسة التعليمية والتربوية دونما التطرق للتنشئة الاجتماعية فهي القالب الذي يحوي ادوار ومراكز تفاعلات العملية التربوية على المستوى الأولي في تنشئة الطفل (الافراد) وكذا المستوى الثانوي لتعزيز العملية التنشئية التكميلية للأسرة وهي المدرسة. في إطار تنمية وتقوية الرابط الاجتماعي للمجتمع.

وعليه، يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية " على أنها علاقة تفاعلية بواسطتها يتعلم الفرد المتطلبات الاجتماعية والثقافية التي تجعل منه عضواً فعالاً في المجتمع، وتتضمن هذه العلاقات من الناحية النفسية العادات والسمات والأفكار والاتجاهات والقيم، ومن وجهة النظر السوسيولوجية، فإن التنشئة الاجتماعية تعني أن الفرد يتمثل مع الأشياء المسموح بها في الثقافة والتوقعات الثقافية التي يعبر عنها في ألفاظ وطرائق وتقاليد وطرق أخرى خاصة بالحياة الاجتماعية (ابراهيم، صفحة 11).

1-2-2- مفهوم المدرسة:

1-2-1- المدرسة ودورها في بناء ثقافة المجتمع: "فالمدرسة تعتبر من المؤسسات القيمية على الحضارة العالمية حيث اشار احد المربين ان هناك مؤسسات رئيسية خمس تتولى امر الحضارة ومحتفظة بماضيها وحاضرها ومستقبلها التقدمي وهذه المؤسسات هي البيت والمدرسة والدولة ومؤسسة العمل ومؤسسة الدين تقوم كل منها على فكرة جوهرية تبرر وجود المؤسسة وتبين الخدمة التي تؤديها الى الحضارة اما الفكرة التي تقوم عليها المدرس فهي التنشئة اي تنشئة الجسم والعقل معا وعلى هذا تكون المدرسة قد اسدت الى الولد ما اسدته للظهور الى الجنس البشري بأسره" (الرشدان، 1998، صفحة 124)

تعد المدرسة من المؤسسات القيمية التي تسهم في تشكيل الحضارة الإنسانية. تقوم كل مؤسسة على فكرة جوهرية تبرر وجودها وتوضح خدمتها للحضارة. المدرسة تقوم على فكرة "التنشئة المتكاملة" التي تهدف إلى تنمية الجسم والعقل معاً، مما يجعل دورها في تربية النشء مشابهاً لدور الشمس في استمرار الحياة.

1-2-2- وظائف المدرسة: المدرسة كنظام اجتماعي تؤدي مجموعة من الوظائف والمسؤوليات العامة التي تشمل:

- 1- التنمية الشاملة لشخصية الطفل: لم تعد المدرسة مقتصرة على تنمية العقل فقط، بل تهتم بجميع جوانب شخصية الطفل: العقلية، الخلقية، الاجتماعية، والجسدية .
 - 2- التركيز على الحاضر: تعتبر المدرسة الحاضر أهم من المستقبل، حيث تسعى لتلبية احتياجات الطفل الحالية لتضمن نموه السليم .
 - 3- نقل التراث الثقافي: تعمل المدرسة على نقل القيم والتراث الثقافي من الماضي إلى الأجيال الحالية، من خلال السجلات المكتوبة والمواد التعليمية، لتستمر الأجيال في الاستفادة منه .
 - 4- إتاحة الفرص للتواصل الاجتماعي والثقافي: توفر المدرسة بيئة توازن بين مختلف عناصر المجتمع، وتتيح للأفراد فرصة التحرر من قيود الجماعات الصغيرة للتواصل مع مجتمع أوسع .
 - 5- التنسيق مع المؤسسات الأخرى، وظيفة المدرسة عبر المؤسسات، وظيفة استكمالية. ووظيفة تصحيحية تربوية. ووظيفة اداء تنسيقية بالإضافة للاهتمام بمستقبل الطفل. (الرشدان، 1998، الصفحات 127-128)
- رغم أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية، فإنها ليست الوحيدة المعنية بالتنشئة، إذ تشاركها نظم أخرى مثل الأسرة، المؤسسات العلمية والمهنية، الجمعيات الدينية، الهيئات الرياضية، ووسائل الإعلام. تعمل المدرسة على تكامل جهود هذه المؤسسات وتصحيح مساراتها، لتتسق بين مختلف الأنشطة بما يخدم تنمية الطفل ومستقبله.

3-1- تعريف الطفل التوحدي :

هو الطفل الذي يعاني من اضطراب التوحد الذي يعاني من نقص واضح في مهارات التواصل الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين ويكون منعزل ومنطوي ويعاني غياب اللغة أو اللعب ويتميز بالنمطية والتكرار"

1-3-1 الجمعية الأمريكية للتوحد (autism society of America 1999)

"أن التوحد هو نوع من اضطرابات النمائية التي تظهر خلال الثلاث سنوات الأولى من عمر الطفل، وتكون نتيجة لاضطرابات عصبية تؤثر على وظائف المخ وبالتالي تؤثر على نواحي النمو وتضعف من التواصل الاجتماعي، والتواصل اللفظي وغير اللفظي حيث دائما ما يستجيب هؤلاء الاطفال للأشياء أكثر من الاستجابة للأشخاص، ويضطرب الاطفال من اي تغير يحدث في بيئتهم كما انهم داما ما يكررون حركات جسمانية، أو مقاطع من الكلمات بطريقة آلية متكررة" (أحمد محمد أحمد، 2021، صفحة 247)

1-3-2- التوحد (Autism) :

"طبقا للدليل الأمريكي التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM5-TR, 2013) هو أن يظهر الأطفال الذين يعانون من اضطرابات التوحد نوعين من الأعراض، الأولى مشاكل في التواصل والتفاعل الاجتماعي، والثانية ظهور أنماط السلوك أو الأنشطة المتكررة، وعادة ما يتم التعرف على الأعراض فد مرحلة الطفولة المبكرة، وقد تشمل المشكلات طويلة المدى صعوبات في إنشاء العلاقات والحفاظ عليها، والبقاء على وظيفة، وتنفيذ المهام اليومية". (أحمد محمد أحمد، 2021، صفحة 250)

ويعرف التوحد انه "اضطراب نمائي وعصبي معقد يتعرض الطفل له قبل الثالثة من عمره، ويلزمه مدى حياته، ويؤثر سلبا على العديد من جوانب نمو الطفل، ويظهر على هيئة استجابات سلوكية قاصرة وسلبية في الغالب تدفع الطفل إلى التفوق حول ذاته". (أحمد محمد أحمد، 2021، صفحة 250).

1-4-4- التكفل بطفل طيف التوحد ودمجه عبر المؤسسة التعليمية:

1-4-1- الدمج الأكاديمي حسب وزارة التربية الوطنية:

فقد أشار إليه المنشور الوزاري المشترك رقم/ 91 و.ت.و/أ.خ.و 0910 /حيث يتم في الوسط المؤسساتي المتخصص أو في الوسط المدرسي العادي، إما بإدماج الطفل المعني إدماجا كليا في الأقسام العادية أو بإدماج جزئي في الأقسام الخاصة.

1-4-2- تقييم الدمج الأكاديمي :

هو تقدير مفتشي التعليم الابتدائي لعملية الدمج الأكاديمي للتلاميذ ذوي اضطراب التوحد القابلين للتعليم في المدارس الابتدائية العادية، وذلك في المجالات التالية: الخدمات النفسية والتربوية، البرامج وتقديم الدروس، البيئة التعليمية، وتقييم هذه الفئة من المدمجين ويقاس ذلك من خلال الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها في الاستبيان المعد لهذا الغرض. (حرايز، 2021، صفحة 33)

كما يظهر الجانب القانوني في التشريع الجزائري ان فئة الافراد المعاقين بكافة اشكالهم وحالات العجز لها حق التكفل أسريا ومؤسساتيا داخل التنظيم الاجتماعي،

وقد "عرف المشرع الجزائري الأشخاص المعاقين في القانون رقم 85-05 المتعلق بحماية الصحة وترقيتها السابق والملغى، ضمن المادة 89 التي نصت على ما يلي "يعد شخصا معوقا كل طفل أو مراهق أو شخص بالغ، أو مسن مصاب بما يلي: إما نقص نفسي أو فيزيولوجي، وإما عجز عن القيام بنشاط تكون حدوده عادية للكائن البشري، وإما عاهة تحول دون حياة اجتماعية

أوتمنعها، أما القانون رقم 18 - 11 المؤرخ في 02 يوليو 2018 المتعلق بالصحة الجديد، لم يعرف الإعاقة في محتواه رغم ذكر لمصطلح الإعاقة والمعوقين في عدة مواد قانونية منه.

وقد اشار المرسوم التنفيذي رقم 14-204 المتعلقة بتحديد الاعاقات حسب طبيعتها ودرجتها في المادة 2 منه على: "تعتبر إعاقة طبقا للتشريع المعمول به: كل محدودية في ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أولية في الحياة اليومية الشخصية والاجتماعية، نتيجة إصابة في الوظائف الذهنية و/أو الحركية و/أو العضوية- الحسية، تعرض لها كل شخص في محيطه مهما كان سنه وجنسه. وتنجم الإعاقة عن إصابة ذات أصل وراثي أو خلقي. أو مكتسب. (سعيد، 2020، صفحة 628)

2- النظريات المفسرة لظاهرة اضطراب طيف التوحد:

1-2- النظرية المعرفية :

تشير "كريستين نصار" (2009) إلى أن الخصائص المعرفية للأطفال التوحد تؤثر على إدراكهم للبيئة المادية والاجتماعية. تركز هذه النظرية على العمليات الذهنية التي تشمل التفكير والإدراك، والانتباه، والذاكرة، والتي تساهم في تكوين صورة معرفية عن العالم. من المهم مراعاة هذه الخصائص لفهم احتياجات المصابين بالتوحد وتقديم الدعم المناسب لتنمية قدراتهم بطريقة تتماشى مع تحدياتهم .

2-2- النظرية الاجتماعية:

أن اضطراب التوحد قد ينشأ نتيجة إحساس الطفل بالرفض العاطفي من والديه أو نتيجة مشكلات أسرية، مما يدفعه إلى الانسحاب والعزلة. كما أشار الباحثون إلى أن العديد من آباء الأطفال المصابين بالتوحد يميلون إلى الانشغال بأعمالهم، مما يؤثر على علاقتهم العاطفية بأطفالهم. يعتبر هذا التباعد الاجتماعي من العوامل التي تساهم في ظهور السلوكيات غير الطبيعية لدى الطفل التوحدي .

1-2- نظرية العقل:

يشير "J. Connor Mike" إلى أن "نظرية العقل" أساسية لفهم السلوكيات الاجتماعية، حيث يبدأ الأطفال الطبيعيون بتطوير هذه النظرية في سن مبكرة من خلال اللعب الرمزي وإدراك الفروق بين حالاتهم العقلية وحالات الآخرين. في المقابل، يعاني الأطفال المصابون بالتوحد من صعوبة في تطوير هذه القدرة، مما يؤثر على تفاعلهم الاجتماعي. ضعف "نظرية العقل" لدى أطفال التوحد ينعكس في غياب الفهم الاجتماعي والقدرة على توقع سلوكيات الآخرين أو فهم نواياهم (الحق، 2022-2023، الصفحات 16-17)

3-2- نظرية الدور الاجتماعي:

تقدم نظرية الدور الاجتماعي اسقاطا نظريا مهما وعاكسا للحالات الاجتماعية المختلفة خاصة على مستوى الدراسات القائمة على بنية التنشئة الاجتماعية للأفراد داخل مؤسسة الاولى الاسرة والمؤسسات الاجتماعية الثانوية بداية مؤسسات التعليم القاعدية (المدرسة الابتدائية المتوسطة، الثانوية) بالإضافة الى مؤسسات التكوينية والمهنية والرياضية ومؤسسات المجتمع المدني الذين يلعبون دور تكميلي في تربية وتكوين وتنشئة الافراد بعد التنشئة الاسرية او توازيا معها وخاصة ان الدور الاجتماعي "ينطوي على الواجبات والحقوق الاجتماعية التي يشغلها الافراد في انجاز اهداف المجتمع" (الحسن، 2015، صفحة 159)

يرى بارسونز ان لكل فاعل اجتماعي اكثر من دور يلتزم به داخل المجتمع وهذا راجع للحقوق والواجبات التي تتعدد بتعدد الادوار وتوقعات الدور من قبل الآخرين في علاقات الفرد بينه وبين اسرته ومؤسساته التي يشغل بها ادواره المختلفة "علما ان الفرد منذ بداية حياته وهو يشتغل على الادوار من خلال التنشئة الاجتماعية، من خلال معايير وقيم واخلاقيات وسلوكيات تمنح الرضا والقبول داخل المجتمع" (الحسن، 2015، صفحة 162)

4-2- نظرية التفاعلية الرمزية:

النظرية التفاعلية هي من النظريات الميكروسوسيولوجي التي استحدثت بها هربرت ميد ومجموعة من العلماء امثال تشارلز كولي وبلومر وغوفمان ... عدة مفاهيم تفكك الظاهرة على المستوى الفرد وعلاقته بجماعة الانتماء من خلال اليات تفاعل الذات والفاعل ضمن معاني ودلالات لفهم سيرورة الفعل الاجتماعي الذي يتكون ويبنى عبر التنشئة الاجتماعية من ممارسة الادوار المناسبة داخل الاسرة وخارجها ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي والذي يقوم على اتحاد الرابط الاجتماعي وفق تفاعلات وعلاقات اجتماعيين. "فالتفاعلية الرمزية تهتم بتحليل الانساق الاجتماعية الصغرى، فهي تدرس الافراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقف والمعاني، والادوار، وانماط التفاعل، وغير ذلك من الوحدات الاجتماعية الصغرى. وذلك على عكس المنظورات التي تهتم بتحليل الانساق أو الوحدات الاجتماعية الكبرى مثل المنظور الوظيفي ومنظور الصراع" (لطفي و عبد الحميد، صفحة 119)

فلقد اظهرت نظرية التفاعل الرمزي بمؤشراتهما التي تصف واقع حالة اطفال ذوي اضطراب طيف التوحد داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية لفهم كيفية تكوين الأطفال المصابين بالتوحد لذواتهم وتفاعلهم مع الآخرين. بين افراد اسرهم وكذا امكانية اندماجهم بين افراد البيئة المدرسية. أما فيما يخص نظرية الأدوار الاجتماعية فهي لفهم ودراسة الأدوار المتوقعة من الأسرة والمدرسة في

عملية الدمج لأطفال طيف التوحد اجتماعيا وهما اهم نظريتين في حقل علم الاجتماع التربية من اجل دراسة وفهم عمليات التربية والتفاعلية ضمن تطور علاقات الافراد فيما بينهم وفق توقعات الدور وديناميكية الفعل الاجتماعي داخل جماعة الانتماء والحصول على الاعتراف الاجتماعي داخل النموذج الثقافي بمختلف اطرافه وفاعليه وكيفية تكفلهم بفئة حساسة للغاية داخل بنية الاسرة والمؤسسات التعليمية والتي تزايد نسبتهم كل سنة بنسب تدعو لقلق الاسرة ومجتمع المدني ككل وحتى المسؤولين في السلطة الكفيلة بذوي الاحتياجات الخاصة ومن ضمنهم اضطرابات اطفال التوحد.

من خلال الدراسات الميدانية لعدة دراسات نفسية واجتماعية حول تسليط الضوء على فئة اضطرابات اطفال التوحد وكيفية التكفل بهم والتفاعل معهم بممارسة الاسرة اي الاب والام عمليات تعليمية مستمدة من قبل المختصين ليتفاعل الطفل التوحدي بينهم ولكي يشعر بالثقة والامان بين افراد اسرته وبين اخوته ايضا، وهذا لا يخلو من عدة مصاعب ومعيقات نفسية ومادية واجتماعية تواجه كلا الطرفين، وعليه كان لزاما البحث من قبل المختصين النفسيين والاجتماعيين عن آليات تكفلهم تربويا ونفسيا وجسديا لأطفال طيف التوحد داخل الاسرة وخارجها وقد تم الخروج بمجموع ملاحظات حول كيفية تكفل الاسرة والمؤسسة التربوية لهؤلاء الاطفال.

3- التكفل الأسري:

ويكون بداية بالدعم النفسي للأسرة حيث تم تسليط الضوء على أهمية تقديم الدعم النفسي للأسرة، خاصة الأمهات، لمساعدتهن على التعامل مع التحديات التي يواجهنها. في تربية طفل طيف التوحد خاصة ان هذه الحالة تعتبر مستجدة بالنسبة لأم لم تعتاد على ولادت طفل بخاصية نفسية وعقلية وجسدية مخالفة للطبيعي في حياتها وهو ما يدخل الأمهات في حالة من الرفض ونكران طبيعة طفلها الخاصة والتي تدخل ضمن اضطراب التفاعل بينها وبين طفل غير مدرك لوضعيته وللبيئة التي تواجد بها. بالإضافة لا ننسى الاهتمام بالأب والتركيز على دوره في التكفل بالطفل المصاب بالتوحد، وكيف يمكن أن يساهم في دعم الأم. للحفاظ على توازن الدور التفاعلي لكل افراد الاسرة في احتواء هذا الطفل التوحدي. "ومن المهم ان نبين ان اهمية تعلم الطفل التوحدي على المستوى الادراكي والحسي والمباشر والبدني ضمن السياق الطبيعي، واي منها لا يتعلمها بصفة مباشرة وعمدية ولكنه يتجاوب مع الحالة كأن يستجيب لمعنى ودلالة ان تعبر الأم في وجه الطفل هذا شعره بالضعف دونما ان يخبره احد، فاذا لم يدك الطفل هذه التعبيرات الطبيعية والمؤثرات الاجتماعية (كتعبيرات الوجه، ونظرات العيون، والاشارات غير

لفظية) فانه سيقع في موقف صعب اذا لم يتعلم المهارات الاجتماعية الاكثر تعقيدا..." (جوردن و بول، 2008، صفحة 26)

يأتي دور تأثير تواجد طفل ذو طبيعة خاصة على إخوته وأهمية مناقشة تأثير وجود طفل مصاب بالتوحد بينهم وكيف يمكن دعمهم وتفعيل دورهم مع اخيهم التوحيدي بينهم وسبل التواصل معه دونما وضعهم تحت طائل الضغط النفسي والاجتماعي بسببه وهذا له تداعيات نفسية وجسدية على الاخوة الطبيعيين في المستقبل.

4- التكفل المؤسسي والتربوي: ويظهر بالدرجة الاولى في دور أخصائي التربية الخاصة، في تطوير برامج تعليمية فردية للأطفال المصابين بالتوحد. والتفاعل المباشر بينهم وبين افراد اسرته والتفاعل الميداني داخل المدرسة ومحاولة ايجاد الحلول التدريبية والبرامج التعليمية المناسبة له يضاف اليها التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات المتخصصة في تقديم خدمات الدعم للأطفال ولعائلاتهم. كما ان الثورة التكنولوجية والرقمية التي قدمت وسائل تمكن المختص وايضا الاسرة من التكفل المناسب لطفل طيف التوحد فالتكنولوجيا هي مساعدة في (مثل التطبيقات والأجهزة اللوحية) في دعم تعليم الأطفال المصابين بالتوحد.

وعليه، وجب التركيز على الدمج الاجتماعي وهذا يكون عبر الدمج من خلال مناهج تربوية واجتماعية مساندة للبرامج التفاعل والتواصل المهاتراتي من اجل تنمية سلوك وحركات طفل طيف التوحد" فالتدخل لتعليم طفل طيف التوحد يقتضي الحاجة للتدريس بعض المهارات الحياتية الهامة، حيث تظهر الحاجة الى اتباع طرق التدريس المباشر، مما يساعد التخطيط المرئي للبيئة بالإضافة الى البرامج والوثائق في كل مرحلة من مراحل البرامج امثال برنامج تيتش TEACCH الذي يساعد الطفل في القيام بالمهام لموكلة اليه، دونما صعوبات قد يحتمل وقوعها من خلال استقلالية عن المعوقات الاجتماعية والتي تكون عبئا على المعلم. ويطبق هذا النمط من التعليم عبر برامج الحاسوب كنسخة مطورة يسمح للمتعلم بإتقان مهام معرفية واكاديمية معينة دونما ان يقع حتى وطئة العبيء الاجتماعي. ونحن بحاجة الى تعميم هذا البرنامج لإتقان المهارات والمواقف الحياتية الفعلية" (جوردن و بول، 2008، صفحة 46)

5- المهارات اللازمة لتنمية تفعل طفل طيف التوحد:

تدخل عمليات التكفل بمهارات التفاعلية لطفل التوحد في وضع برامج تدريبية اولية للأسرة كمرحلة أولى، فما كما ذكرنا سابقا الام والاب والاخوة في حالة من الصدمة ونكران الذات للحالة التي يعاينها أحد افرادها مما يشكل صعوبات اداء الدور المناسب في الاستجابة للوضعيات غير طبيعية في نمط حياتهم. يضاف الى هذا ان الطفل طيف التوحد هو في مراحل نمو جسمية

يجب ان تتوازي ونمو عقله ونمائته النفسي والادراكي والمعرفي وعليه تم وضع عدة نقاط لاستدراك هذه العمليات ضمن ادوار الفاعلين من الاسرة والمعلمين في المدرسة والبيئة التربوية ككل ونذكر منها:

1-5- المهارات المعرفية: (ابو المعاطي و سيد احمد، 2021، الصفحات 300-302)
ان الطفل التوحيدي يعاني من كثير من المشكلات التي تعوق عملية التعلم لديه بالرغم من انه يملك الكثير من نقاط القوة ويوجد عدد من المهارات المعرفية التي يجب التأكد منها لدي تلميذ التوحد في المرحلة الابتدائية منها:

- ✓ مهارة المقارنة بين الصور المشابهة، والأشياء المتشابهة
- ✓ مهارة إيجاد الاختلافات بين الصور أو الأشياء.
- ✓ التعرف على الألوان، والأشكال، والحروف، والأرقام
- ✓ التمييز بين الأشياء الصغيرة والكبيرة الحجم.
- ✓ هجاء الكلمات وقراته.

2-5- المهارات الاجتماعية :

يلاحظ المتخصصين في تشخيص حالات الأطفال التوحيدين تأخرا في نمو المهارات الاجتماعية مثل الابتسام والتواصل البصري، وهي من المهارات الاجتماعية الأولية التي تنمو بصورة طبيعية لدى العاديين قبل الوصول لسن شهرين، ومن أمثلة تلك المهارات التي يحتاج التوحيدي لتنميتها ما يلي:

- طلب المساعدة من الآخرين .
- انتظار الدور وتنفيذ الأوامر .
- اتباع التعليمات والتوجيهات.
- الاندماج مع الآخرين والتفاعل خلال اللعب أو الحديث .
- الاستجابة للآخرين عندما يبادرون للحوار أو طلب اللعب.
- المبادرة بالتفاعل الاجتماعي والحوار.

3-5- مهارات التواصل: يعتبر التواصل جزء من التفاعل الاجتماعي الذي يحتاج إليه الفرد في حياته. ويتطلب التواصل الجيد نمو مهارات لدي الطفل كالقدرة على التعبير عن الذات والتفاعل الصحي مع الآخرين، ومن أمثلة تلك المهارات التي يحتاج التوحيدي لتنميتها ما يلي:

• مهارات الانتباه الأساسية .

• تقليد أفعال الآخرين وكلماتهم .

• استخدام كلمات وجمل للتعبير عن الاحتياجات ووصف الأشياء .

• استخدام مفاهيم التكرار والنفي والإثبات .

• استخدام الصور في التعبير عن الرغبات .

4-5- مهارات الرعاية الذاتية:

تعتبر مهارات الرعاية الذاتية عن مهارات أنشطة الحياة اليومية التي يحتاج إليها جميع الأطفال للاستقلال عن عائلاتهم، مثل: غسل الأيدي والوجه، وتناول الطعام، أو النظافة الشخصية، ومساعدة الذات في ارتداء الملابس وغيرها. ويتطلب تعليم تلك المهارات تدريب الطفل بصورة منظمة حول التقليد. كما يحتاج التوحد إلى تعليم متواصل لتلك المهارات في المنزل والمدرسة، ومن أمثلة هذه المهارات التي يحتاج التوحد للتدريب عليها ما يلي: ارتداء الملابس وخلعها، وتنظيم الملابس الشخصية والعناية بها، والنظافة الشخصية، وتناول الطعام، والنوم في مكانه الخاص...

5-5- المهارات الحركية :

يعاني الطفل التوحد من بعض المشكلات البسيطة في الحركة أقل بكثير مما يعانيه في مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية، وتعتمد المهارات الحركية على استخدام والتدريب عليها فيما يلي:

- ركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات .

- ركوب الخيل بمساعدة الأب

- رمي الكرة .

- قص الأشياء بالمقص المناسب. مع الأم أو الأب وبمساعدة أحد إخوته.

- وضع أشياء صغيرة داخل أشياء كبيرة.

6- مقترحات المشرع الجزائي للتكفل ودمج ذوي الهمم: (الدائمة)، 2024، صفحة بدون صفحة)

تم تقديم اليوم الأربعاء 09 أكتوبر 2024 أعضاء لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل والتكوين المهني، برئاسة السيد السعيد السعيد حمسي، رئيس اللجنة، مناقشة مشروع القانون المتعلق بحماية الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وترقيتهم، بالاستماع لرؤساء وممثلي الجمعيات

والهيئات الوطنية لذوي الاعاقات بمختلف أصنافها. وهذا باقتراح عدة نقاط تتسم بالجدية والفاعلية من أجل تفعيل دور ذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجال الاجتماعي على الأصعدة التربوية والمهنية وتمثل في المقترحات التالية:

- 1- مراعاة المقترحات والملاحظات بما يساير حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.
- 2- ضمان الولوج الى المرافق والخدمات الصحية والنفسية وترقية خدمات المساعدة المرافقة الاجتماعية منزلياً والمرافقة المدرسية.
- 3- مواكبة التحول الرقمي والتطور التكنولوجي فيما يخص التعليم وتقريب الإدارة من الأشخاص ذوي الإعاقة، سواء عبر رقمه بطاقة الإعاقة أو تزويد كل المدارس بالوسائل التعليمية العصرية والتكنولوجية "المتنوعة"
- 4- مراجعة نظام المنح من خلال رفع قيمة المنحة وتسويتها مع منحة البطالة أو الحد الأدنى للأجر المضمون.
- 5- مشاركة الجمعيات المتخصصة والخبرة في ميدان الإعاقة عند معالجة النصوص واستحداث محافظة سامية لترقية الأشخاص ذوي الإعاقة.
- 6- وضع الأشخاص ذوي الإعاقة تحت رعاية عالية الهيئة، وإنشاء مصلحة للشؤون الاجتماعية داخل كل الوزارات والإدارات، لأن كل القطاعات معنية بشؤونهم، فالتربية والتعليم حتى لو كان التعليم متخصص فهو ليس من اختصاص وزارة التضامن، نفس الشيء بالنسبة للصحة والرياضة وكذا القطاعات الأخرى المتعلقة بحياة المواطنين دون استثناء.
- 7- لوحظ أنه غير المصطلح "الأشخاص ذوي الإعاقة" الذي هو معمول به من طرف كل البلدان التي صادقت على الاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث يحمل مصطلح "الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة" معنى مخالف للمرجعية المتعلقة بالمفهوم المعاصر للإعاقة في الاتفاقية.
- 8- لوحظ غموض في المادة 2 والمادة 39 في تحديد طبيعة الإعاقة ودرجتها ونسبتها.
- 9- لوحظ حذف كلمة "المجانية" في المادة 4 والمادة 20 للمشروع القانوني في باب التربية والتعليم
- 10- لوحظ وجود التزامات في المادة 4 للمشروع القانوني لا تعني مباشرة الأشخاص ذوي الإعاقة بل ينتفع منها من يدعي أن له علاقة بالتكفل بهم.
- 11- اقتراح مشروع "العمل المحمي" و"مراكز توزيع العمل" و"مؤسسات المساعدة عن طريق العمل"

12- إعادة النظر في المادتين 4 و20 من هذا المشروع والتي تنصان على إجبارية التربية والتعليم ثم ترغم الأطفال على التحاق بمؤسسات خاصة دون توفير حل مجاني في التربية والتعليم المتخصصين.

13- الاعتماد على الجمعيات في التربية والتعليم لصالح الأطفال ذوي الإعاقة في المادة 25 للمشروع القانوني، هو عبارة عن تملص يخالف مبدأ الأدماج في الوسط العادي، وذلك يعتبر قانونيا إقصاء وتمييز، يجب على الدولة أن تمنع الاستثمار في هذه الفئة من طرف الجمعيات التي ليس لها صلة بذلك،

دون حل بديل في القطاع العمومي الذي هو مقنن، مؤطر ومراقب.

14- المطالبة بإنشاء قرار إداري حول "الاعتراف بوضع العامل المعاق"، خاصة لما تكون المهارات والمؤهلات متساوية، يجب إعطاء الأولوية في التوظيف للمرشح من ذوي الإعاقة.

15- رفع نسبة التشغيل من 1% الى 3% أو أكثر مع إلزام المستخدم الالتزام بها، وإنقاذ الأشخاص ذوي الإعاقة من الشفقة والنهج الخيري لصالح العمل القائم على حقوقهم واحترامهم.

16- انشاء مراكز بحث مرجعي للكشف عن حالات التوحد وأصحاب متلازمة داروين وضمان لهم التربية والتعليم البيداغوجي

17- توفير مرافق الحياة المدرسية

18- نشاء ممرات المرور والسير ووضع لافتات لهذه الفئة لتسهيل التنقلات والحياة اليومية

19- إعادة النظر في الديوان الوطني لصناعة الأجهزة الاصطناعية

20- منح منحة للشخص الذي يتكفل بالمعاق، بطاقة شفاء 100% للمعاق الذهني.

21- ادماج الاعاقات غير المرئية، توفير المرافقة المدرسية.

خاتمة:

استنتاجا لما سبق، يعتبر ظهور حالة اضطراب طيف التوحد ليس من سبيل الصدفة بل هو راجع بالنسبة للمختصين في المبدان النفسي أن الام قد تعرضت لضغوطات نفسية صعبة اثناء الحمل وبعد الولادة مما يفسره المختص الفيزيولوجي في ان كيمياء التكوين للطفل داخل رحم امه لم تكن بشكل طبيعي، وبحكم اننا في تخصص علم الاجتماع الذي يدرس دائما ما تخفيه الظاهرة من كل جوانبها النفسية والفيزيولوجية والعقلية والجسدية المحيطة بالفرد اثناء تواجده ببيئة معينة انتجته بخصائص تختلف عما هو متوقع في النموذج الاجتماعي، وعليه فالجانب التفاعلي في دراسة معنى ودلالة بنية تكوين طفل طيف التوحد هي دلالات ترجع بالدرجة الاولى الى محيط

الاسرة وحيثيات التي عاشت فيها الام والاب من صراعات نفسية واجتماعية ومادية اثرت بشكل مباشر وغير مباشر في انتاج فرد غير سوي معرفيا ونفسيا وحركيا.

وهذا ما يستدعي إلزاميا من الجهات المختصة صحيا ان تتكفل بالحالات المرأة اثناء حملها ومراقبة تطور نمو المولود بشكل لا يستدعي الخطر، هذا من جهة بالإضافة الى دعم الوعي الجمعي من خلال التظاهرات الاعلامية والصحية والجمعية حول الأسباب الداخلية والخارجية التي تؤدي بالأسرة الى إنجاب طفل من ذوي اضطراب التوحد.

بالإضافة الى التأكيد على أهمية الشراكة بين الأسرة والمدرسة في دمج أطفال التوحد. مع تقديم رؤية مستقبلية لتحقيق دمج شامل لهذه الفئة من خلال عمل المزيد من البحث والدراسات في هذا المجال. مع تنشيط الديناميكية التفاعلية داخل الاسرة عبر اداء ادوارهم كمسؤولين اوليين في تنشئة ابهم التوحيدي بما يكفل له الحياة السليمة بين افراد اسرته، واداء دورهم الشراكي مع المدرسة من معلمين ومختصين يساهمون في دمج طفل التوحد كفرد له الحق في التعلم وممارسة حياته الاجتماعية بشكل طبيعي.

ولقد تم الخروج بمجموعة مقترحات بإمكانها القاء الضوء على صعوبات الدمج لأطفال التوحد وكذا معيقات التي تتلقاها الاسرة والمدرسة في التكفل به اثناء عمليات التنشئة الاجتماعية له ونذكرها:

- 1- تدريب افراد الاسرة (الأم، الاب، الاخوة) على كيفية التواصل والتفاعل السليم من اجل فك العقد المعرفية والحركية لطفل التوحد.
- 2- المرافقة النفسية لأسرة الطفل التوحيدي وخاصة الأم والاخوة الذين يعانون ضغوطات في كيفية حل مشكلة التواصل مع الطفل التوحيدي.
- 3- مساعدة ومساندة أسرة طفل التوحيدي في الاعباء المادية التي تتكبدها الاسرة طيلة مراحل نموه وفحوصاته الطبية ومصاريف السفر والتنقل بين المستشفيات واثناء تدريبه في المراكز الخاصة.
- 4- تدريب المعلمين على أحدث الاستراتيجيات والمناهج لتعليم الأطفال ذوي الطيف التوحيدي.
- 5- تشجيع إجراء المزيد من الأبحاث العلمية لتطوير فهمنا لاضطراب التوحد ولتحسين برامج الدعم.

- 6- الدعوة إلى تعديل التشريعات لضمان حصول جميع الأطفال ذوي الإعاقات على حقوقهم في التعليم والخدمات.
- 7- تكييف المناهج الدراسية، مع الاطلاع أحدث الاستراتيجيات البيداغوجية والتدريبية التي تحدث نتائج ايجابية في العالم وتدريب وتكييف المعلمين ومختصين وفقها لمساعدة اطفال طيف التوحد في الاندماج.
- 8- توفير خدمات الدعم النفسي لطفل التوحد متى استدعت الحالة لذلك دون شروط او قيود تؤثر على استجاباته الايجابية داخل الاسرة واثناء تواجده بالمدرسة.
- 9- تخصيص ميزانيات كافية تدعم تدريب وتنمية قدرات طفل التوحد العقلية والنفسية والاجتماعية والمهنية.

قائمة المراجع:

1. احسان محمد الحسن. (2015). *النظريات الاجتماعية /المتقدمة*. الاردن ، عمان: دار وائل للطباعة والنشر.
2. أحمد محمد أحمد. (2021). *معوقات الدمج الشامل لأطفال التوحد بمدارس التعليم العام*. مصر، جامعة حلوان: الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة. تم الاسترداد من https://journals.ekb.eg/article_209159.html
3. المجلس الشعبي الوطني (الجان الدائمة). (09 اكتوبر، 2024). *apn مقترحات "جمعية" في مناقشة مشرعة القانون المتعلق بحماية الاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وترقيتهم*. تم الاسترداد من <https://www.apn.dz/lire-article>: <https://www.apn.dz/lire-article>
4. حمدوش رشيد. (2009). *مسألة تلباط الاجتماعي في الجزائر امتداد ام قطيعة؟ الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر*.
5. دهقان عبد الحق. (2023-2022). *تأثير اضطرابات لتوحد على الاداء الوظيفي للأسرة - دراسة عيادية لحالة واحدة بجمعية الامل وتريزوميا بولاية تيارت*. تيارت : جامعة ابن خلدون قس العلوم الاجتماعية قسم علم النفس والارطوفونيا.
6. راجح حرايز. (2021, 11 18). *تقييم عملية الدمج الاكاديمي للتلاميذ ذوي اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية العادية من وجهة نظر مفتشي التعليم الابتدائي*. مجلة

- القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، صفحة 33. تم الاسترداد من
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/178472>
7. ريتا جوردين، و ستيوارت بول. (2008). وفهم وتدريب الأطفال المصابين بالتوحد (المجلد 1). (سميرة عبد اللطيف، و فؤاد عبد الله، المترجمون) الكويت: مركز الكويت للتوحد.
8. زينب ابراهيم. (بلا تاريخ). علم الاجتماع العائلي. جامعة بنها مصر.
9. طلعت ابراهيم لطفي، و كمال عبد الحميد. (بلا تاريخ). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. مصر: دار غريب للطباعة والنشر.
10. عبد الله الرشدان. (1998). علم اجتماع التربية. عمان: دار الشروق للنشر.
11. عيد ابو المعاطي، و تفيدة سيد احمد. (جويلية 2021). أنشطة مقترحة لدمج ذوي اضطراب طيف التوحد -دراسة وصفية تحليلية-. مجلة البحث التربوي. تم الاسترداد من
<https://ncerd.journals.ekb.eg>
12. فطيمة الزهرة سعيدي. (09, 2020). الرعاية القانونية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في التشريع الجزائري. مجلة الدراسات الحقوقية، صفحة 628. تم الاسترداد من
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/127466>